محاضرة رقم (05): العلاقة بين النموذج الذهني، التصورات، النموذج المعرفي:

في علم النفس المعرفي، نعتبر أن المعلومات المخزنة في الذاكرة طويلة المدى تمثل المعارف وتعرف المعارف بأنها: عبارة عن بنيات ثابتة في الذاكرة طويلة المدى صحيحة أم خاطئة من خلال معايير علمية، فهي تشكل المعلومات القاعدية للعملية، وكذلك لفهم رسائل و وضعيات. وتتفرع المعارف حسب (HOC) 1994 إلى نوعين:

1- معارف مصرحة: إن هذا النوع من المعارف بعيدة عن العملية الفعلية.

2- معارف إجرائية: عكس المعرف المصرحة فالمعارف الإجرائية قريبة جدا من العملية الفعلية تخص بنيات مراقبة مستعملة مباشرة في إنجاز العملية.

إن المعارف هي الأساس والقاعدة التي تبنى عليها التصورات فبدونها يصبح فهم المعلومات الآتية من محيط العمل وإنجاز المهمة مستحيلا ، فعمليات الفهم تقوم أساسا على معارف ومعلومات جارية والتي هي ضرورية لبناء تصورات.

وفي هذا الإطار يقول (G. LOSIF & DENHIERE & RICHARD)1993 : إن الفهم هو بناء تصور، أي: بناء تفسير يكون متوافقا من جهة مع معطيات الوضعية سواء كانت رمزية، أو نص، أو رسم، أو معطيات مادية (مواضيع فيزيائية) مع المهمة المحققة ومع المعارف الموجودة في الذاكرة.

يمكن القول إذن، أنه في إنجاز المهمة يتبع الإشتغال المعرفي مايلي:

- وجود ونوعية المعلومات الجارية.
- حجم ونوعية ونجاعة المعارف المخزنة في الذاكرة طويلة المدى.
- نوعية وديناميكية التصورات المبنية بواسطة العمليات الذهنية طبقا للمعارف والمعلومات الجارية.
- وجود ونوعية بنيات العمليات العقلية لمعالجة المعلومة (تصفية، ترميز، تخزين، البحث عن المعلومة، التفكير...).

ويمكن إضافة كذلك الإرغامات المتعلقة بعمليات المعالجة (الضغط، الملل، الحمولة الزائدة....).

ومن أجل معرفة النشاط الخاص للمشغل في الأنساق المعقدة والديناميكية ينبغي الرجوع إلى المفاهيم التالية:

- النموذج الذهني (العقلي).
- التصورات.
- النموذج المعرفي.

إن معرفة شيء معين يصدر من القدرة على تشكيل نموذج ذهني والذي يمثل بدقة هذا الشيء وكذلك العمليات التي يمكن أن تكون ممارسة بواسطته وعليه.

ويعرف النموذج بأنه: مخطط نظري يهدف للأخذ بعين الإعتبار سيرورة ما، العلاقات الموجودة بين مختلف عناصر النسق.

3- النموذج الذهني: في ميدان تحليل نشاط المشغلين ، يمكن تعريف مفهوم "النموذج الذهني" بطرق مختلفة، فبالنسبة ل (Morris and Rousse) 1986 يعرفان النموذج الذهني إنطلاقا من أهدافه كمايلي: النماذج الذهنية (العقلية) هي ميكانيزمات يستطيع الأشخاص بواسطتها إعطاء أوصافا لهدف وشكل النسق، وكذا إعطاء تفسيرات على أشغال النسق و الحالات الملاحظة، وتوقعات لحالات مستقبلية للنسق.

أما بالنسبة لباحثين آخرين فإن النموذج الذهني يمثل معارف المشغل على النسق التقني الذي يراقبه. فحسب (Rasmussen1990) فمفهوم النموذج الذهني يشكل قاعدة من معارف المشغل على الخصائص الوظيفية والسببية (البنية العلائقية) للنسق، ومحتوى العمل الذي يسمح بتخطيط النشاط ومراقبة الأفعال عندما تنشط هذه المعارف بالملاحظة الحية للنسق.

إن النموذج الذهني يشكل نسقا من المعارف المصرحة والإجرائية المخزنة في الذاكرة طويلة المدى للمشغل والتي تنمذج خصائص النسق التقني ومحتوى عمله.

إن أنماط المعارف ترجع للخصائص البنيوية، الوظيفية، السببية، الملامح، السلوكية، للنسق التقني (التغير الوظيفي)، أنواع الإختلالات، أصناف التغير وقيمها، الأهداف والإرغامات، إجراءات إنجاز مختلف المهمات.

إن هذه الأنماط أو الطبقات من المعارف مبنية نسبيا في الذاكرة طويلة المدى للمشغل يستطيع إستعمالها كلما إحتاج إليها.

يبدو لنا أن النماذج الذهنية (العقلية) هي سيرورة ومنتوج في الوقت نفسه بناء عقلي مكيف مع المعارف المخزنة في الذاكرة طويلة المدى، يشكلون الشرط الأولي لفهم المعلومة الجارية وتصور الوضعية، وإنجاز المهمات. وكتعريف إجرائي للنموذج الذهني نقول هو:

معارف المشغل عن النسق المخزنة في ذاكرة طويلة المدى، يشكلون الشرط الأولي لفهم المعلومة الجارية وتصور الوضعية ، وإنجاز المهمات، وكتعريف إجرائي للنموذج الذهني نقول هو: معارف المشغل عن النسق المخزنة في ذاكرة طويلة المدى، وهذه المعارف لكي تكون فعالة ينبغي أن تكون نشطة في ذاكرة العمل أو فضاء العمل.